الباب الثانى

فيمن كان يسمى طفيليا فى الجاهلية

- الإمّعَة .
- المحْقِب .
- الضّيْفَن .
- من هؤلاء ؟
- وعلام أطلقت هذه الأسماء فى الجاهلية ؟

الباب الثانى

(فيمن كان يسمى طفيليًّا فى الجاهلية)

من ذلك الذى كان يدعى فى الجاهلية «إمّعة» ؟

قال أبو الأحوص[1] :

قال عبد الله[2] : كنا ندعو «الإمّعة»[3] فى الجاهلية الرجل يُدْعى إلى طعامٍ فيذهب بآخر معه لم يُدْعَ إليه .

من المحقِب ؟

وعن عبد الله ــ أيضا ــ قال :

كانوا يعدون «الإمّعة» فى الجاهلية الذى يُدْعى إلى طعام فيذهب معه بآخر وهو : «المحْقِب» .

والمحقب : الذى يُحْقِبُ دينَه الرجال .

---

(١) أبو الأحوص : ذكر الخطيب البغدادى سند هذه الرواية عن سفيان الثورى عن أبى الزعراء عن أبى الأحوص .

(٢) قال صاحب اللسان : وفى حديث ابن مسعود ــ رضى الله عنه ــ «**الإمّعة فيكم اليوم المحقبُ الناسَ دينه**» وفى رواية «**الذى يحقب دينه الرجال**» . أراد الذى يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا حجة ، ولا برهان ، ولا رواية وهو من الإرداف على الحقيبة : «حقيبة الرحل خلف الراكب» . فعبد الله هو : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٣) الإمَّع والإمّعة ــ ويفتحان : الرجل يتابع كل أحد على رأيه ، لا يثبت على شئ . ومتّبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى . والمحقبُ الناس دينه ، والمتردد فى غير صنعة ، ومن يقول : أنا مع الناس .

قال الخطيب[1] :

يعنى المتْبع دينَه آراءَ الرجال من غير نظر فى دليل ، ولا طلب لحجة ، وهو مأخوذ من «الحقيبة» التى تعلق على الفرس ، فكذلك هذا يعَلّق أمر دينه على غيره تقليداً لا اجتهاداً .

من الضّيْفَن ؟

وقال ابن قتيبة :

والضّيفَنُ : الذى يجىء مع الضيف ، ولم يُدْعَ[2] .

ويقول الشاعر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضَيْفَنٌ فأودى بما تقرى الضيوفُ الضّيافِنُ

والضيافن : جمع ضيفن .

والمراد : أن الطفيليين (الضيافن) يأتون على ما أعد للضيوف ، من طعام ، وهو «القِرى» .

---

(١) الخطيب : هو الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب ، كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، صنف نحو مائة مصنف من أشهرها «**تاريخ بغداد**» توفى سنة ٤٦٣ هـ . ولقد اعتمد المؤلف فى كتابه هذا على مؤلّفه فى «**التطفيل**» ـ وزاد عليه خلاصة ماتضمنته كتب التراث ـ بعد أن جرد رواياته من أسانيدها إلى حد مّا لكيلا يطيل على القارئ مما يناسب عصرنا ، ويلائم تطور الحياة ، فى سهولة عرض ، وحسن ترتيب .

(٢) وقد ألغز الحريرى ـ صاحب المقامات ـ فى هذا بقوله : ما الوصف الذى إذا أردف بالنون ، نقص صاحبه فى العيون ؛ وقُوّم بالنون ، وخرج من الزبون ، وتعرض للهون ؟!

وتجد الإجابة فى «**ألغاز الحريرى ـ مكتبة ابن سينا**» وخلاصتها : كلمة «ضيف» إذا لحقته النون ، استحال إلى «ضَيْفَن» وهو الذى يتبع الضيف ، ويتنزل من النقد منزلة الزّيف !